(الصين) كان افتتاح مجلس الجمهوريَّة الصينيَّة الجديد في ٨ نيسان. الَّا انَّ الثورة تفاقمت في تلك البلاد لاسيما بين الاقطار الشماليَّة الموالية للملكيَّة والاقطار الجنوبيَّة—وفي ٢٦ آب تمكَّنت الجنود النظاميَّة من فتح نانكين وكفّ ايدي العُصاة فيها—وفي ٦ ت ١ اختار مجلس النوّاب يوانشيكاي رئيساً للجمهوريَّة الصينيَّة. فأبطل الرئيس الجديد انتخاب النوّاب المعارضين لسلطته

بيروت في ٢٥ ك ١

مكتبة طائفتنا المارونيَّة

في مدينة حلب المحميَّة

لحضرة الخوري ابرهيم حرفوش الرسل اللبناني

توطئة

لمَّا كانت سنة ١٨٩٩ في التاسع والعشرين من شباط اوفدنا غبطة ابينا السيد السند مار الياس بطرس الحويك السامي الاحترام الى سيادة المرحوم المطران يوسف دياب مطران حلب قصد القاء المواعظ مدة الصوم المقدَّس في كنيسة النبي الياس الكاتدرائيَّة الجديدة فقدمنا عليه في ٥ اذار عن طريق الاسكندرونة وقنا بما نُدبنا اليه ثم وطَّنا النفس على تقليب مجلدات مكتبة طائفتنا المحفوظة في القلاية الاسقفيَّة واعتزمنا الَّا نريم موضعنا حتى نأتي على آخرها. وما كدنا نبدأ بالعمل حتى فاجأنا ما كفنا عن مواصلته فانصرفنا عائدين الى لبنان في ٩ نيسان آسفين على فوات تلك الفرصة الثمينة وبتنا منذ ذاك الحين نستطرف ملتمساً او مجازاً يمكّننا من العود الى تلك الربوع فنفوز بما طالما علَّلنا النفس بنيله :

اخيراً قيَّض الله لنا ان نسير الى حلب ثانيةً في منسلخ سنة ١٩١٢ في ٥ من ك ١ لاحقين بسيادة الحبر الجليل المطران يوسف لطفان المستشار البطريركي ورئيس مدرسة عين ورقة الموفد معتمداً بطريركاً على إبرشية حلب المترمّلة بفقد راعيها المثلث الرحمات المطران يوسف دياب وكانت مهمتنا هذه الآونة اشبه بالاولى.

اذ كنا حلب في مساء اليوم السادس منه وانصرفنا الى القاء الواعظ وسماع الاعترافات من اليوم التاسع حتى الخامس والعشرين من هذا الشهر. وفي اوائل العام الماضي سنة ١٩١٣ بدا لنا ما استدعى سفر احدنا الاب نعمة الله مبارك الى لبنان وقضى عليَّ ان اعود معه لاشغال استدعت تعجيل سفرنا. فداخلني ما لم املك نفسي معه اذ كدتُ أعدم هذه المرة ايضاً ما تشوقتُ اليه لولا ان سيادة المعتمد البطريركي اوقفني وارانى كتاباً وقد عليه من غبطته أيده الله به يصوّب رأي سيادة المعتمد ببقائي مدة اخرى بخدمته في حلب ابتغاء ضم شتات اضابير الكرسي الاسقفي وتنسيقها ووضع فهرست وافر للمكتبة على طريقة تكفل حفظ كيانها وسهولة الاهتداء الى مضامينها لدى التنقيب عما يهم الاطلاع عليه. فسرّني عمي وشكرت لغبطته وسيادته داعياً باطالة كريم بقائهما للدين وللعلم واخذت على نفسي القيام بهذه المهمة بكل قواي

فولجتُ المكتبة وأجلت نظراً عاماً فيها فوجدت مؤلفاتها مبعثرة لا تنطبق فهرسها على الفهرست الاخير الذي وُضع سنة ١٨٣٠ ناهيك عن الغبار الذي عشعش فيها. فبدأتُ ان استعين بمن يسعفني على ازالته واستغرق هذا العمل المادي بضعة ايام ثم اخذت في ما هو اهم وسطّرت جدولاً ذا سبعة اعمدة ذكرتُ فيها: ١ً نمرة الكتاب ٢ً عنوانهُ ومضمونهُ ٣ً مؤلفه ومترجمه ٤ً صفة خطّهِ ٥ً ناسخه وتاريخ النسخ ٦ً واقفه وتاريخ الوقف ٧ً ثمن الكتاب استناداً على ما هو محرَّر على صفحته الاخيرة. ونُضّدت الكتب طبقاً لما هو مسطَّر في باطنه. وبهذه الطريقة افرزتُ المخطوطات عن المطبوعات وقسمت المكتبة الى قسمين كبيرين: المكتبة الشرقيَّة. والمكتبة الغربيَّة والاعجميَّة. والاولى الى مخطوطات ومطبوعات فبلغ عدد المخطوطات ٧٣٥ مجلداً وقد اتفق ان كان للمؤلّف الواحد اكثر من نسخة. وبلغت المطبوعات الشرقيَّة ٣٠٠ مجلد تبتدئ من النمرة ٧٣٦ وتنتهي الى العدد ١٠٣٥ ومن هذه النمرة تبدأ المكتبة الاعجمية وهي عبارة عن ٣٣٢ مجلداً باللغة اللاتينيَّة و٢١٩ باللغة الايطاليَّة و١٦٢ باللغة الافرنسيَّة

وبعد ان نضّدت المكتبة جماء على هذه الصورة حاولتُ الانكباب على مطالعة المكتبة الخلية انما ابى الغبار الذي لصق بالرئة ان يدع العقل يقوم بمهمّته على

ما يرغب اذ مُنيت بسعال شديد اوقعني في هزال ذكّرني بقول الشاعر :

وبات وسادي ساعدٌ ثلّ لحمهُ عن العظم حتى كادَ تبدو اشاجمُه

فجهدتُ ان اواصل المطالعة على ما بي من الوهن لان سيادة المعتمد نادى بالرحيل العاجل الى لبنان

فدوّنت ما دوّنتهُ ناقلًا الحوادث التاريخيّة المسطّرة على الهوامش ومثبتًا ما يناسب اثباتهُ من نصوص المؤلفات اظهارًا لحال واضعيها الى غير ذلك من الإفادات

ولمّا عرضتُ على بعض الاصدقاء ما دوّنتهُ بهذا الشأن وان يكن غير وافٍ بالمراد فاشار عليَّ ان اضمّهُ الى مقالاتي في الشرق فاعتزمتُ مع اعادة النظر في ما سطّرتهُ في حلب وامعنتُ فيه النظر بتروّ في زوايا حجرتي وذلك افادةً للمطالعين وتنشيطًا للباحثين فعسى مقالتنا هذه تنبّه الافكار الى ما في تلك المكتبة من النفائس فيسدّ الباحثون مواضع خللنا عاذرين ضعفنا سيما وقد تسهلت الآن اسباب البحث بعد ان دوّنّا جدولًا للمكتبة على ما وصفنا وخأفناه في القلّاية الاسقفيّة بين يدي سيادة حبر جليل مشهود لهُ بالاجتهاد وحب الإفادة والاستفادة متّع الله به الطائفة زمانًا مديدًا واتاح لهُ ان يزيد في رونق هذه المكتبة تأسّيًا بمن سلفه من سلفائه الكرام

تاريخ انشاء هذه المكتبة

قبل ان نبدأ بسرد ما يهمّ الاطلاع عليهِ من مخطوطات هذه المكتبة نرى من العدل والصواب ان نقدّم الكلام بذكر مؤسسي هذه المكتبة الافاضل

لقد أعجب التاريخ الماروني بالحبر جرمانوس فرحات اسقف الشهباء وذهب لهُ بعلمهِ واجتهادهِ ذكرٌ وصيت بعيد. على انَّ لهُ فيما هنا من المجلّدات العديدة التي استنسخها ووصفها وعرّبها وألّفها لسهماً عظيماً فهو امام الاجتهاد الذي عني اول الجميع بجمع هذه النفائس فكانت من اثمن ما تركهُ ثم قفا اثره خلفاؤه الكرام نخص بالذكر منهم الثلث الرحمات المطران جبرائيل حوشب

ولحسن الحظّ قد وقع بين ايدينا كرّاس صغير الحجم صبرَ على غِيَر الايام حُفظ تحت نومرو ٢٤ بين اضابير الكرسي الاسقفي سطره المطران جرمانوس فرحات بخط يده الكريمة صدّره بصورة حرم يُنزّل بسارق المكتبة وضمّنهُ تعداد الكتب التي عثر

عليها في كرسي حلب سنة ١٧٢٥ وارفق ذلك بثبت الكتب التي اقتناها للمكتبة من تبرعات المؤمنين ثم ذكر ما اشتراه للمكتبة من ماله الخاص وعين الى جانب كل مجلد ثمنهُ في ذلك العصر وترى على معظم الصفحات الاخيرة او الاولى من مجلدات هذه المكتبة ذكر واقف الكتاب وثمن الكتاب على ما ذكرناه في الجدول الذي قدمنا تفاصيل طريقة وضعه

وها اننا ننقل ما كتبهُ هذا الاسقف بالحرف دون زيادة ولا نقصان وفيه ما يدلّ دلالةً لامعة على اعتبار السيد فرحات لهذه الكنوز الادبيّة

بومانوس رحمة الله اسقف حلب

الختم

وجه تحريره وموجب تسطيره

هو ان هذه الكتب المذكورة جميعها وقف مؤبد لكنيسة مار الياس كنيسة الموارنة في مدينة حلب وكل من يغيرها عن هذه الوقفية في اي نوع كان او استبدلها او اذن بذلك او اشار وطابق او لم يمنع عن ذلك وكان قادرًا على منعها او رضي وارضى في تغييرها وتبديلها وتبديدها ان كان كاهنًا فليكن مربوطًا بكلمة الرب العزيز سلطانهُ عن التصرف بكهنوته حتى يردَّ كل شي منها الى وقفيتها المذكورة وان كان شماسًا او عاميًا او وكيلًا فليكن محرومًا مسخوطًا مرذولًا من الله ومن حقارتنا وليكن مقطوعًا من جسد الكنيسة الرومانيّة ويكون بيته مثل صادوم وعامورا ويذهب رزقهُ وينهدم بيته وتشحذ اولاده من ابواب الخلائق والويل لهُ ان رضي لنفسه ذلك. ولا يجوز لكل رئيس كهنة يقوم على هذه الرعية ان يبدد هذه الكتب الموقوفة لله ولمار الياس حلب لان لا حقَّ لهُ فيها لكونه لم يكن هو الذي اوقفها من ماله ولا تعب في تحصيلها وليس هي من كده وسعيه فاذا بدَّدها او غيَّرها يكون بمنزلة اصّ سرق مال الله وقدّيسيه وهذا يعدّ من جملة سلب الالهيات ويكون القديس صاحب الوقف خصمه دنيا واخرةً بل يلزمه ذمّةً وشرعًا ان يزيد على هذا الوقف من ماله ويعمل كما عمل غيره ليكون العمار متصلًا في رعية المسيح ووقف الكنيسة. حرّر ذلك سنة ١٧٣١

ويلي هذا الحرم الصارم ما يأتي :

اني انا الحقير في رؤساء الكهنة لمّا أقمت اسقفاً على موارنة حلب في آخر تموز سنة ١٧٢٥ وجئتُ الى حلب رعيتي وجدت في مكتبة الكنيسة مار الياس التي هي كرسي رعيتي هذه الكتب المسطرة اسمائها امامك :

التوراة (طبع ٣ اجزاء)
تواريخ البيعة (طبع ج ٦)
المجمع الخلقيدوني مختصر (طبع)
الاباطيل (ج ٣)
تفسير القداس للبطريرك الدويهي (نسختان)
الحاوي الكبير (ج ٢)
الدرّ المنتخب
هدى الخطأة
رسائل بولس عربي بخط قبلي
خدمتان سرياني (طبع وخط) (نسختان)
مختصر رسائل المجمع الخلقيدوني (طبع)
انجيل ورسائل (طبع سرياني وكرشوني)
كتاب مباس (كرشوني)
كتاب شرطونية (سرياني)
مسودّة برزنباو في علم الذمّة
كتاب مجمع تولينو في الذمة
الفردوس العقلي (نسختان)
مواعظ اثناسيوس الاورشليمي
كتاب الناموس (عربي)
في الصلوة العقلية
مجادلة الكندي

مواعظ كيريلس الاورشليمي (نسختان)
كتاب الدسقالية
شحم كبار (نسخ ٤)
شحيمة صغيرة
كتب قداس طبع حديد (نسخ ٦)
اناجيل ورسائل (مفضضة نسخ ١٨)
كتابا قداس (مفضضان)
نبوّات (نسختان)
كتب صلوات سنّة الآلام (نسختان)
معيّدات صيفي (طبع نسخ ٥)
معيدات شتوي (طبع نسخ ٥)
صلوات احد القيامة وسنّة الحواريين وسنّة الميلاد (نسختان)
معيدات القديسين (خط نسختان)
كتب حسّايات (مفسّرة نسخ ٧)
كتب جناز (نسخ ٤)
كتب نوافير متعددة (خط)
نبوات للاعياد مطوّلات
كتاب احتجاج عن خصمات الموارنة لاسطفانوس الدويهي (انتهى)

ومجموع هذه الكتب ٩٣ كتاباً كما ترى فمن مطالعة هذه القائمة المسطّرة بخط المطران جرمانوس فرحات تعرف ما كانت عليه المكتبة سنة تسقيفه على حلب . ثم ان هذا الحبر اورد قائمة الكتب التي زادها على المكتبة وهاك كلامهُ ننقلهُ بالحرف :

« بيان الكتب التي استقناها جرمانوس اسقف حلب لكنيسة مار الياس من مال المسيحيين واسم الذي اوقف الكتاب في اوله :

مصباح الدلاة
تفسير الرؤيا لابن المسأل
تفسير بشارة متى لفم الذهب (ج ٢)
شرف الدرا (ج ٢)
كليلة ودمنة
كتاب رسامات
مفردات في الطب
الدر المكنون
كتاب الافتقار (بالسيح)
رسومات جهم
بر مار افرام
الدرّ المنتخب ليوحنا فم الذهب
قانون ابن سينا
اغاني عربي (خط)
كتاب وعظ
اخبار قديسين
سيرة فم الذهب ويوحنا الرحوم

كتاب الرموز
في آلام يسوع
شيئة (طبع عربي)
بوق السماء
شحيم كبير (نسخان)
شحيمات صغار (نسخ ٣)
سنكسار (كرشوني)
ميمرات (خط سحتان)
صلوة الفرض مفسرة (نسخ ٤)
كتاب الاكليل
كتاب شرطونية (سحتان)
تكريسات (سحتان)
كتب متنوعة
كتاب عماد
مختصر مواعظ فم الذهب
فنقيط سبحة الآلام

(انتهى)

هذه هي الكتب التي ساعد بعضُ المحسنين ذاك الحبرَ المجتهد في اقتنائها المكتبة وسنورد وصف اكثرها في محله : ولننتقل الى ذكر ما اقتناه من ماله واوقفهُ على المكتبة مع تعيين اثمان تلك المؤلفات

قال رحمهُ الله :

بيان كمية الكتب التي اقتناها من ماله جرماتوس اسقف حلبُ واوقفها على كنيسة مار الياس كرسي اسقفيته وبيان كمية اثمانها وذلك من افتتاح سنة ١٧٢٥ فصاعداً . . .

كتاب توما اللاهوتي (يريد الخلاصة اللاهوتية كما ستذكر ذلك)	اسدي ٣١٥
ميزان الزمان	« ٥٠٦
تفسير المزامير (ج ٣)	« ١٣٠

الخ . وهرباً من الاطالة بسرد اسماء هذه الكتب التي سنأتي على وصف بعضها نقتصر فنقول :

انهُ ينتج من هذه القائمة التي دوَّنها هنا الحبر بخط يده انهُ أنفق ١٣٩٤٧ اي الف وثلاثمائة واربعة وتسعين اسدياً ونصف الاسدي على المكتبة من ماله والاسدي على ما افادنا البعض هو ريال بندقي من عملة مسكوكات البندقية عليهِ صورة اسد وكان يسمَّى ايضاً الارسلاني يساوي تقريباً الريال المجيدي في ايامنا او ثلاثة ارباعه على الاقل فتأمل ! وكان خلف جرمانوس فرحات الجهبذ الطرابلسي جبرائيل حوشب احد آباء الجمع اللبناني وهذا لم يدَّخر وسعاً في المحافظة على خطَّة سلفه وزاد في تعداد المؤلفات ما اكسبهُ ثناء الخلف وسترى ذكر اسمهِ مكرَّراً عند كلامنا على ما هم من المؤلفات التي نسخها بخط يده او استنسخها للمكتبة او اشتراها وما احرى بنا ان نقول في حق هذين الحبرين وغيرهما من محبي العلم ما قالهُ ابن سيراخ (٤٤ : ١٤) : اجسامهم دُفنت بالسلام واسماؤهم تحيا مدى الاجيال

في ما همَّ من الكتب الخطيَّة في هذه المكتبة

انَّنا نظمنا المكتبة على هذه الطريقة :

١ الكتاب المقدس وتفاسيره وما لهُ علاقة بهذا الموضوع وذلك من نمره ١ الى ٥٢	٦ الكتب الجدلية من ٢١٧ الى ٢٦٨
٢ المواعظ من نمره ٥٣ الى ١٠٤	٧ الكتب الروحية من ٢٦٩ الى ٤٥٧
٣ اللاهوت من ١٠٥ الى ١٧٩	٨ المكتبة التاريخية من ٤٥٨ الى ٤٦٥
٤ الفلسفة من ١٨٠ الى ١٩٢	٩ الكتب اللغوية وما يتبعها من ٤٦٦ الى ٥٢٩
٥ القوانين والمجامع من ١٩٣ الى ٢١٦	١٠ الكتب العلمية من ٥٣٠ الى ٥٦٤
	١١ الكتب الشرعية والطبية من ٥٦٥ الى ٧١٨

فاذ المتَّ بما تقدَّم ذكرهُ فلنأت على ذكر ما يهمُّ الاطلاع عليهِ من هذه المؤلفات باصنافها ولنبدأ في الصنف الاول وهو الكتاب المقدس

الصنف الاول

الكتاب المقدس وما يلحق به

تحت نومرو ١ الكتاب الآتي وعنوانه :

« كتاب الانجيل الشريف الطاهر والمصباح المنير الزاهر ترجمة الشيخ المحقق والامام المدقق فريد دهرهِ ونتيجة عصره ابي المواهب يعقوب ابن ابي الفيث الدبسي

الماروني رفع الله مثواه وجعل الجنة مأواه امين » - وفي مقدمة الانجيل زادنا المترجم افادة بتعريف نسبه واصله بالعبارة الآتية : « اما بعد قال الشيخ الامام العالم العامل الاجل الفاضل . . . ابو الوهاب يعقوب بن نعمة بن بطرس بن ابي الغيث الدبسي النحوي اللغوي الماروني مذهباً الطرابلسي اصلاً وجرثومةً الحلبي مولداً وموطناً »

وعلى اخره علّق الدبسي معجماً للالفاظ الغريبة التي استخدمها في هذه الترجمة وهو بغاية الاحكام . ويلي هذا المعجم قولهُ :

« قال المترجم غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه : هذا آخر ما سنح بي لنا من حلّ الفاظهِ العويصة واستاراتهِ العربية وقد اتيتها هاهنا النهار وناديتا عليهِ بلسان الاعتذار هذا ما ابرزتهُ القرائح الجامدة والفطن الخامدة لكن المرجو من مطالعيهِ والمتأمل فيهِ ان يسأل الله تعالى المغفرة لنا عما قدّمت ايدينا من الآثام واقدمت عليهِ من الجرائم لانهُ خير مسؤول وافضل مأمول ولهُ الحمد من قبل ومن بعد امين ثمّ : بلغ مقابلةً وتصحيحاً مع النظر والتحرير بحسب الامكان والاستطاعة والحمد لله دائماً :

نُقل وحُرّر عن نسخة المترجم عينها بمدينة حلب الشهباء في اليوم العاشر من تموز المبارك من سني الف وسبعمائة واربع وتسعين »

اما الناسخ فقد انبأنا عن اسمه بعباراته الآتية :

« ألفهُ يده الفانية الفقير اليهِ سبحانهُ وتعالى زخاريا ابن المعوري مرقص الكاتب الملكي المذهب وكل من نظر في هذه الاسطر الحقيرة فليدعُ الى كاتبهِ بالمغفرة ليكون لهُ ذلك من الوعيد الصادق »

ثم افادنا الناسخ عن الرجل الذي استنسخهُ هذا الانجيل بقولهِ :

« وهو برسم الرجل الاجلّ المقدسي ميخائيل بن بولس المكنى بابن البطي (١) من طائفة الموارنة منّاه الله بهِ زماناً مديداً امين ولهُ الحمد »

ثم ان الكتاب المشار اليهِ انتقل ليد رجل اخر اشار اليهِ كاتب اخر حرر ما يلي على صفحاتهِ الاخيرة :

« لهُ يد التقدير الى مالك الرجل المحقق والفطن المدقق الشماس الياس بن ميخائيل المكنى بابن قراعلي وذلك في تاريخ سنة ١٧٠٦ »

---

(١) يريد بالمقدسي من حجّ القدس الشريف وعائلة بطي الكريمة لم تزل حتى الان موجودة في حلب ومنها الشاب الاديب صديقنا اميل افندي بطي الذي ضبط بالعلامات الموسيقية المزامير التي ترتّل في كنائسنا وسعى بطبعها حضرة الاب جرجس عزيز تحت عنوان قسطاس المزامير

واخيراً اشتراه للمكتبة السيد المطران جبرايل حوشب بثمن ١٢٠ اسدي واوقفهُ على المكتبة سنة ١٢٣٦ على ما هو محرر بخط يده على هامشهِ :

ولا تعجب من ان هذا الكتاب بيع بثمن ١٢٠ اسدياً : فخطُّهُ البديع المتقن واطاره الذهبي والنقوش البديعة المرسومة بماء الذهب على صفحاته ونذرة وجود النسَّاخ الممتازين في ذاك الزمان اتصل ثمنه الى تلك القيمة فضلاً عن تجليده المحكم والمتقن . ولمَّا رأينا غِيَر الزمان كادت تذهب بجلده اصلحناه وعملنا لهُ ظرفاً او غلافاً عند احد المجلدين لصيانتهِ

ويوجد في المكتبة الشرقيَّة لحضرة الآباء اليسوعيين في بيروت نسخة من هذا الانجيل اشار اليها حضرة استاذنا الاب لويس شيخو (في المشرق سنة ١٩٠٤ ج ٧ : ٧٥—٧٦) واورد ما ذكره الدبسي في مقدمته عن الغرض الذي توخاه من هذه الترجمة فراجع ما دوَّنهُ حضرته هناك . ونقف عند هذا الحد مجانبة الاطالة وانما نورد لقرَّائنا الكرام مثلاً من هذه الترجمة ليحيطوا علماً بما كان عليهِ المترجم رحمهُ الله من المكانة في دقائق اللغة والامانة في النقل

الفصل الخامس من يوحنا (تقسيم الترجمة السريانية)

وفي اليوم الثالث كانت دعوة بقانا مدينة الجليل وامُّ يسوع حضرت هناك والمخلص وتلاميذه دُعوا الى الوليمة وكان الخمر لديهم معوزاً . فقالت للمخلص امهُ : ما للقوم راح . قال لها المخلص : مالي ولكِ ايتها الامرأة لم يبلغ وقتي بعد . فقالت امه للخدَّمة : افعلوا ما يأمركم بهِ . وكان هناك ستَّة اجاجين من حجر قد وُضعن لطهور اليهود ويحوين اثنتين من جرار او ثلاث . قال لهم المخلص : املأوهنَّ ماء . فأترعوهنَّ . قال لهم : اغترفوا الان وكرنوا محضرين رئيس المجلس . فجاءوا بذلك . فلما ذاق رئيس المجلس ذلك الماء الذي صار خمراً ولم يكن يعلم من اي مكان هو والخدَّام كانوا يعلمون لانهم هم افرغوا الاجاجين ماء فدعا رئيس المجلس الصهر وقال له : ان كلَّ من الناس يحضر الإسفنط بادياً واذا ما سكر المدعوون فيأتي بالمسطار وانت كنت بالخمر الافخر الى الان كالياً . هذه هي الاية الاولى التي عمل يسوع بقطين الجليل واعلن مجدهُ فآمن بهِ حوارتيوهُ (١ (لهُ تلو)

---

١) راجع في المشرق (٧ : ٧٦) مثلاً آخر من هذه الترجمة التي قال صاحبها في مقدمتهِ انهُ نقل آثار عيديشوع الصوباوي في ترجمتهِ المسجَّلة مرضاً عن أسجاعها ونسخة مكتبتنا الشرقيَّة نسخها المرحوم رزق الله حسُّون سنة ١٨٦٦ عن هذه النسخة التي وصفها حضرة الاب ابراهيم حرفوش كما نصَّ عليهِ في آخر نسختهِ ومن النسخة الحليَّة يتَّضح ان معجم الالفاظ المشروحة في آخر الكتاب ليست لرزق حسُّون بل هي للدبسي عينهِ ل . ش